معنى الجهل لمنافاتها للعلم بحسب منافات الجهل له والمراد بالصمم
والعمى في هذه المواضع عدم السمع والبصر لوجود ما منا فيهما
او فيمن موجود ما من للوجودات عن صفة السمع والبصر لما
سبق من وجوبها قبلها بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام
اصلا بوجود افة تمنع من وجوده وفي معناه السكوت
وفي معناه كونه بالحرف والصوت اذ الكلام الذي يكون
بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية البلاغة والفصاحة وكان
كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية
الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان احدهما رذيلة العدم
الذي يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويلزم حدوث
من اتصف به واي نقيصة عظيمة اعظم من نقيصة الحدوث
وبقية الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم
للحروف والاصوات لانه لما استحال اجتماع حرفين في ان
واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلامين تبكم المتكلم
بالحرف والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومات له
في ان واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات
فلو كان كلام مولانا العظيم جل جلاله بالحرف والصوات
لزم رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالجبسة التي
هي اصل البكم لعدم الدلالة على معلوماته التي لانهاية لها بصفة
الكلام بل يلزم الجبسة عن الدلالة بد في ان واحد عن معلومين
له فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف
والاصوات وما في معناها من كلامنا النفسي ملازمان
لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلها وان

الواصف

الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستند الى ان مثل ذلك الكلام
في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة البكم قد وصفه تعالى بنقيصة
عظيمة تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظير من عرف ان
نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وذلك نباح كمال في حقها
فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه
فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك
الصوت منها لما كان كمالا يمنع من اتصافها برذيلة البكم
لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كمالا ينفي عنه رذيلة البكم
ومن المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقص
غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الى
نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب
ولا شك ان كلامنا وان بلغ ما بلغ في غاية البلاغة والحسن
بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى بما لا حصر له من نهيق الحمير
ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث
كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل ما يقوم ببعضها من
صفة نقص او كمال يصح ان يقوم بغيرها من سائر ذوات
الحوادث وانما مولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره وهو الذي
فاوت فيما بينها وفضل ما شاء منها بما شاء من صفة نقص
او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره
ما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون الحال فيمن
يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولا يشاركه شيئا سواه
في جنس ولا نوع بمثل او صاف الحوادث الناقصة التي هي
كمال لائق بنقصانها وهي انقص شيء وارذله بالنسبة الى

Copyright King Saud University